بسم الله الرحمن الرحيم

مواقف الحسن بن علي رضي الله عنهما

من الولادة للوفاة

اعداد وجمع : علي بن محمد عبده المطري

عفا الله عنه وغفر له ورحمه

واسكنه فسيح جناته

١٤/ شعبان / ١٤٤٢ هـ

مواقف الحسن بن علي رضي الله عنهما من الولادة للوفاة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ)[آل عمران: ١٠٢].

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)[النساء: ١].

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)[الأحزاب: ٧٠ و٧١].

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

ترجمة الحسن علي بن ابي طالب :

فإنَّ ابا محمد الحسنَ بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، هو سيِّد شباب أهل الجنة، وهو من الشخصيات البارزة في تاريخ الإسلام؛ حيث حقن اللهُ تعالى به دماء المسلمين، وذلك حينما تنازَل عن حقّه في الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه؛ من أجل ذلك أحببت أن أذكِّر نفسي وإخواني الكرام بشيء من سيرته العطرة؛ لتكون نبراسًا نسير عليه في حياتنا الدنيا.

الاسم والنسب:

هو: الحسنُ بنُ عليِّ بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف، سيِّدُ شباب أهل الجنة؛ (سير أعلام النبلاء؛ للذهبي، جـ٣ صـ٢٤٥).

ميلاد الحسن بن علي:

وُلد الحسن بن علي في النصف من رمضان، سنة ثلاث من الهجرة؛ (الاستيعاب؛ لابن عبدالبر، جـ١ صـ٣٨٤).

تسمية الحسن بن علي:

روى أحمدُ عن عليٍّ رضي الله عنه، قال: "لَمَّا وُلِد الحسن سمَّيتُه حَرْبًا، فجاء رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ((أروني ابني، ما سمَّيتموه؟))، قال: قلتُ: حَرْبًا، قال: ((بل هو حسن))؛ (حديث حسن)؛ (مسند أحمد، جـ٢، صـ١٥٩، حديث ٧٦٩).

عقيقة الحسن بن علي:

روى أبو داود عن ابن عباسٍ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عقَّ عن الحسن والحسين كبشًا كبشًا؛ (حديث صحيح)، (صحيح أبي داود للألباني، حديث: ٢٤٦٦).

كنية الحسن بن علي: أبو محمد.

أم الحسن بن علي: فاطمة بنتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، سيِّدةُ نساءِ أهل الجنة؛ (سير أعلام النبلاء؛ للذهبي جـ٣، صـ٢٤٦).

الحسن يشبه النبي صلى الله عليه وسلم:

روى البخاري عن أنس بن مالك قال: "لم يكُنْ أحدٌ أشبهَ بالنبي صلى الله عليه وسلم من الحسن بن علي"؛ (البخاري حديث: ٣٧٥٢).

روى البخاري عن عقبة بن الحارث، قال: صلَّى أبو بكر رضي الله عنه العصر، ثم خرج يمشي، فرأى الحسن يلعَبُ مع الصبيان، فحمَله على عاتقه، وقال: بأبي - (أي: أفديه بأبي) - شَبيهٌ بالنبي، لا شبيه بعَلِي، وعليٌّ يضحَكُ؛ (البخاري حديث: ٣٥٤٢).

قال الإمام الذهبي رحمه الله: كان الإمام الحسنُ بن علي سيدًا، وسيمًا، جميلًا، عاقلًا، رَزينًا، جَوادًا، مُمدَّحًا، خيِّرًا، دَيِّنًا، وَرِعًا، محتشمًا، كبير الشأن؛ (سير أعلام النبلاء؛ للذهبي جـ٣، صـ٢٥٣).

زوجات الحسن بن علي:

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: كان الحسن بن علي كثيرَ التزوُّج، وكان لا يُفارقه أربعُ زوجاتٍ.

وكان علي بن أبي طالب يقول لأهل الكوفة: لا تُزوِّجوا الحسنَ بن علي؛ فإنه مِطلاقٌ، فيقولون: والله يا أمير المؤمنين، لو خطب إلينا كلَّ يومٍ لزوَّجناه منا مَن شاء؛ ابتغاءً في صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ (البداية والنهاية؛ لابن كثير جـ٨، صـ٣٩).

أولاد الحسن بن علي:

كان للحسن بن علي خمسة عشرَ ذكرًا، وثماني بناتٍ؛ (صفة الصفوة؛ لابن الجوزي جـ١، صـ٧٥٩).

مناقب الحسن بن علي:

(١) روى الشيخان عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال لحسنٍ: ((اللهم إني أحِبُّه، فأحِبَّه وأحببْ مَن يُحبُّه))؛ (البخاري حديث: ٢١٢٢ / مسلم حديث: ٢٤٢١).

قال الإمام النووي رحمه الله: "قولُه صلى الله عليه وسلم: ((إني أحِبُّه، فأحبَّه وأحببْ مَن يُحبُّه))، فيه حثٌّ على حب الحسن بن علي، وبيانٌ لفضيلته، رضي الله عنه"؛ (مسلم بشرح النووي جـ٨ ، صـ٢٠٨).

(٢) روى الترمذي عن عبدالرحمن بن أبي نُعْم أن رجلًا مِن أهل العراق سأل ابن عمرَ عن دمِ البعوض يصيب الثوبَ، فقال ابن عمر: انظُروا إلى هذا، يسألُ عن دمِ البعوض، وقد قتَلوا ابنَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم! وسمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إن الحسن والحسين هما ريحانتايَ مِن الدنيا))؛ (حديث صحيح)؛ (صحيح الترمذي للألباني، حديث: ٢٩٦٧).

(٣) روى البخاريُّ عن أبي بكرة، قال: رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر، والحسن بن علي إلى جنبه، وهو يُقبل على الناس مرةً، وعليه أخرى، ويقول: ((إن ابني هذا سيِّدٌ، ولعل اللهَ أن يُصلِح به بينَ فئتين عظيمتين من المسلمين))؛ (البخاري حديث ٢٧٠٤).

(٤) روى الترمذي عن بُرَيدة قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبنا؛ إذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصانِ أحمران، يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مِن المنبر، فحملهما ووضعهما بين يدَيْه، ثم قال: ((صدق الله: (إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ) [التغابن: ١٥]، فنظرتُ إلى هذين الصبيَّيْنِ يمشيان ويعثران، فلم أصبر حتى قطعتُ حديثي ورفعتُهما))؛ (حديث صحيح)، (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٩٦٨).

الحسن بن علي سيد شباب أهل الجنة:

روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الحسن والحسين سيِّدَا شباب أهل الجنة))؛ (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث: ٢٩٦٥).

روى الترمذي عن حذيفة، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن هذا مَلَكٌ لم ينزلِ الأرضَ قط قبل هذه الليلة، استأذن ربَّه أن يُسلِّم عليَّ ويُبشِّرَني بأن فاطمة سيِّدةُ نساء أهل الجنة، وأن الحسن والحسين سيِّدَا شباب أهل الجنة))؛ (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني، حديث: ٢٩٧٥).

الحسن من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم:

روى مسلم عن عائشة قالت: خرج النبي صلى الله عليه وسلم غداةً - (في الصباح) - وعليه مِرْطٌ مُرحَّل مِن شَعر أسود - (نوع من الثياب) - فجاء الحسن بن عليٍّ فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءَتْ فاطمةُ فأدخلها، ثم جاء عليٌّ فأدخله، ثم قال: (((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) [الأحزاب: ٣٣]))؛ (مسلم حديث: ٢٤٢٤).

تربية النبي صلى الله عليه وسلم للحسن بن علي:

روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: أخذ الحسنُ بنُ عليٍّ تمرةً مِن تَمْر الصدقة، فجعلها في فِيهِ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((كخ كخ، ارم بها؛ أمَا علمتَ أنَّا لا نأكُلُ الصدقة؟!))؛ (البخاري حديث: ١٤٩١/ مسلم حديث: ١٠٦٩).

قال القاضي عياض رحمه الله: ((كخ كخ))، كلمة يزجر بها الصبيان عن المستقذرات، فيقال له: كخ؛ أي: اترُكْه وارم به؛ (مسلم بشرح النووي جـ٤، صـ١٨٩).

قال الإمام النووي رحمه الله: "قولُه صلى الله عليه وسلم: ((أمَا علمت أنَّا لا نأكلُ الصدقة؟!))، هذه اللفظة تقال في الشيءِ الواضح التحريم ونحوه، وإن لم يكن المخاطب عالِمًا به، وتقديره: عجبٌ، كيف خفِي عليك هذا مع ظهور تحريم الزكاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وهم بنو هاشم وبنو المطلب؟"؛ (مسلم بشرح النووي جـ٤، صـ١٨٩).

علم الحسن بن علي:

حفِظ الحسنُ بن عليٍّ عن جَدِّه صلى الله عليه وسلم أحاديثَ، وعن أبيه وأمِّه، حدث عنه: ابنه الحسن بن الحسن، وسُوَيد بن غفلة، وأبو الحَوْراء السعدي، والشعبي، وهُبَيرة بن يريم، وأصْبَغ بن نباتة، والمُسيِّب بن نجبة؛ (سير أعلام النبلاء؛ للذهبي جـ٣، صـ٢٤٦).

روى أبو داود عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: علَّمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلماتٍ أقولُهنَّ في الوتر: ((اللهم اهدِني فيمَن هديتَ، وعافِني فيمَن عافيتَ، وتولَّني فيمن تولَّيتَ، وباركْ لي فيما أعطيتَ، وقِنِي شرَّ ما قضيتَ؛ إنك تقضي ولا يُقضَى عليك، وإنه لا يَذِلُّ مَن وَالَيْتَ، ولا يَعِزُّ مَن عاديتَ، تباركْتَ ربَّنا وتعالَيْتَ))؛ (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني، حديث ١٢٦٣).

عبادة الحسن بن علي:

قال علي بن جُدْعان: حجَّ الحسن بن علي خمسَ عشرةَ حجةً ماشيًا، وإنَّ النجائبَ - (الإبل العظيمة) - لَتُقادُ معه؛ (سير أعلام النبلاء؛ للذهبي جـ٣، صـ٢٦٧).

كان الحسن إذا صلى الغداة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلِسُ في مُصلَّاه يذكر الله حتى ترتفع الشمس؛ (البداية والنهاية؛ لابن كثير جـ٨، صـ٣٨).

كرم الحسن بن علي:

(١) قال سعيد بن عبدالعزيز: سمع الحسن بن علي رجلًا إلى جنبه يسأل الله تعالى أن يرزقه عشرةَ آلاف درهم، فانصرف، فبعث بها إليه؛ (سير أعلام النبلاء؛ للذهبي جـ٣، صـ٢٦٠).

(٢) خطب علي بن أبي طالب، فقال: إن الحسن بن علي قد جمع مالًا، وهو يريد أن يقسمه بينكم، فحضر الناس، فقام الحسن، فقال: إنما جمعتُه للفقراء، فقام نصف الناس؛ (تاريخ دمشق؛ لابن عساكر جـ١٣، صـ٢٤٥).

(٣) قال أبو هارون: انطلَقْنا حُجَّاجًا، فدخلنا المدينة، فدخلنا على الحسن، فحدَّثْناه بمسيرنا وحالِنا، فلما خرجنا، بعَث إلى كل رجل منا بأربعمائة درهم، فرجعنا، فأخبرناه بيسارنا، فقال: لا تردُّوا عليَّ معروفي، فلو كنتُ على غير هذه الحال كان هذا لكم يسيرًا، أمَا إني مُزوِّدكم: إن الله يباهي ملائكته بعبادِه يوم عرفة؛ (تاريخ دمشق؛ لابن عساكر جـ١٣، صـ٢٤٨).

(٤) رأى الحسن بن علي غلامًا أسودَ يأكلُ مِن رغيف لقمةً ويُطعِم كلبًا هناك لقمة، فقال له: ما حَمَلك على هذا؟ فقال: إني أستحي منه أن آكلَ ولا أطعمه، فقال له الحسن: لا تبرَحْ مِن مكانك حتى آتيَك، فذهب إلى سيِّده، فاشتراه واشترى الحائط - (البستان) - الذي هو فيه، فأعتقه وملَّكه الحائط، فقال الغلام: يا مولاي، قد وهبتُ الحائط (البستان) للذي وهبتَني له؛ (أي: تركتُه صدقةً للهِ تعالى)؛ (البداية والنهاية؛ لابن كثير جـ٨، صـ٣٩).

(٥) قال أبو جعفر الباقر: جاء رجلٌ إلى الحسين بن علي فاستعان به في حاجةٍ، فوجده معتكفًا، فاعتذر إليه، فذهب إلى الحسن فاستعان به، فقضى حاجته، وقال: لقضاءُ حاجةِ أخٍ لي في الله أحبُّ إليَّ مِن اعتكاف شهر؛ (البداية والنهاية؛ لابن كثير جـ٨، صـ٣٩).

تكريم الصحابة للحسن بن علي:

(١) قال محمد بن إبراهيم التيمي: لَمَّا دوَّن عمر بن الخطاب الديوان، وفرض العطاء، ألْحَق الحسن والحسين بفريضةِ أبيهما مع أهل بدر؛ لقرابتِهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرَضَ لكلٍّ منهما خمسة آلاف درهم؛ (تاريخ دمشق؛ لابن عساكر جـ١٣، صـ: ٢٣٨).

(٢) كان عثمان بن عفان يُكرم الحسن والحسين ويُحبُّهما، وقد كان الحسن بن عليٍّ يومَ الدار - وعثمان بن عفان محصورٌ - عندَه ومعه السيف مُتقلدًا به يدافع عن عثمان، فخشي عثمان عليه، فأقسم عليه ليرجعنَّ إلى منزلهم تطييبًا لقلب عليٍّ، وخوفًا عليه رضي الله عنهم؛ (البداية والنهاية؛ لابن كثير جـ٨، صـ٣٨).

(٣) كان علي بن أبي طالب يُكرم الحسن إكرامًا زائدًا، ويُعظّمُه ويُبجّله، وقد قال له يومًا: يا بُنَيَّ، ألا تخطبُ حتى أسمعَك؟ فقال: إني أستحيي أن أخطب وأنا أراك، فذهب عليٌّ فجلس حيث لا يراه الحسن، ثم قام الحسن في الناس خطيبًا، وعليٌّ يسمع، فأدَّى خطبة بليغة فصيحة، فلما انصرف جعل عليٌّ يقول: (ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [آل عمران: ٣٤]؛ (البداية والنهاية؛ لابن كثير جـ٨، صـ٣٨).

(٤) كان عبدالله بنُ عباسٍ يأخذ الرِّكاب - (ما يوضع على ظهر الخيل) - للحسن والحسين إذا ركِبا، ويرى هذا مِن النِّعَم عليه؛ (البداية والنهاية؛ لابن كثير جـ٨، صـ٣٨).

موقف الحسن من موقعة الجَمَل:

قال عبدالله بن عباس: خرجنا إلى الجَمَل (اسم المعركة) ستمائة، فأتَيْنا الرَّبَذَةَ، فقام الحسن بن علي، فبكى، فقال علي بن أبي طالب: تكلَّم، ودَعْ عنك أن تحنَّ حنينَ الجارية، قال: إني كنت أشرتُ عليك بالمقام؛ (أي: بعدم الخروج لقتال طلحة والزبير)، وأنا أشيره الآن؛ (الطبقات الكبرى؛ لابن سعد - متمم الصحابة جـ١، صـ٢٧٣، ٢٧٤).

الحسن بن علي يَحقِنُ دماء المسلمين:

(١) قال الحسن بن علي: واللهِ، ما أحببتُ منذ علمتُ ما ينفعُني وما يضرُّني - أن أتولَّى أمرَ أمَّةِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم، على أن يُهرَاقَ (يُسَال) في ذلك محجمة دمٍ!

ولَمَّا قُتِل أبوه عليٌّ رضي الله عنه، بايَعَه أكثرُ مِن أربعين ألفًا، كلهم قد كانوا بايعوا أباه عليًّا قبل موته على الموت، وكانوا أطوعَ للحسن وأحبَّ فيه منهم في أبيه؛ (الاستيعاب؛ لابن عبدالبر، جـ١، صـ٣٨٥).

(٢) قال عبدالله بن جعفر: قال الحسن: إني رأيتُ رأيًا أحب أن تتابعَني عليه، قلت: ما هو؟ قال: رأيت أن أعمِدَ إلى المدينة فأنزلها، وأخلي الأمر لمعاوية، فقد طالتِ الفتنةُ، وسُفِكَتِ الدماء، وقُطعت السبل، قال: فقلت له: جزاك الله

خيرًا عن أمة محمد، فبعث إلى أخيه حسينٍ فذكر له ذلك، فقال: أعِيذُك بالله، فلم يزل به حتى رضِي؛ (الإصابة؛ لابن حجر العسقلاني جـ٢، صـ٣٣١).

(٣) روى البخاري عن الحسن البصري، قال: استقبل - واللهِ - الحسنُ بن علي معاوية بكتائبَ (الجيش) أمثالِ الجبال، فقال عمرو بن العاص: إني لأرى كتائبَ لا تولّي حتى تقتُلَ أقرانَها (وهو الكفء والنظير في الشجاعة والحرب)، فقال له معاوية - وكان واللهِ خيرَ الرجلين -: أيْ عمرُو، إن قتَلَ هؤلاء هؤلاء، وهؤلاء هؤلاء، مَن لي بأمور الناس؟ مَن لي بنسائهم؟ مَن لي بضيعتهم؟ (أي: من يقوم بأطفالهم وضعفائهم؟)، فبعث إليه رجلين مِن قريش من بني عبدشمس: عبدالرحمن بن سَمُرة، وعبدالله بن عامر بن كريز، فقال: اذهبا إلى هذا الرجل، فاعرضا عليه، وقولا له، واطلُبا إليه، فأتَياه، فدخَلا عليه فتكلَّما، وقالا له، فطلَبَا إليه، فقال لهما الحسن بن علي: إنا بنو عبدالمطلب، قد أصبنا مِن هذا المال، وإن هذه الأمة قد عاثت في دمائها (قتَلَ بعضها بعضًا)، قالا: فإنه يعرض عليك كذا وكذا، ويطلب إليك ويسألك، قال: فمَن لي بهذا (يتكفل لي بالذي تذكرانه)، قالا: نحن لك به، فما سألهما شيئًا إلا قالا: نحن لك به، فصالحه؛ (البخاري حديث: ٢٧٠٤).

خطبة الحسن بعد الصلح مع معاوية:

قال الشعبي: شهدتُ الحسن بن علي حين صالحه معاوية بالنخيلة (اسم مكان)، فقال معاوية: قُمْ فأخبر الناس أنك تركتَ هذا الأمر وسلَّمتَه إليَّ، فقام الحسن، فحمِد الله وأثنى عليه، ثم قال: "أما بعد، فإن أكيسَ الكيس التُّقى، وأحمق الحمق الفجور، وإن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية، إما أن يكون حق امرئ فهو أحقُّ به مني، وإما أن يكون حقًّا هو لي، فقد تركته إرادةَ إصلاح الأمة وحقن دمائها، ثم التفت إلى معاوية، فقال: (وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ) [الأنبياء: ١١١]؛ (حلية الأولياء؛ لأبي نعيم جـ٢، صـ٣٨)، (الاستيعاب؛ لابن عبدالبر جـ١، صـ٣٨٨).

قال الإمام ابن عبدالبر رحمه الله: سلَّم الحسنُ الأمرَ إلى معاوية في النصف من جُمادى الأولى من سنة إحدى وأربعين، فبايع الناسُ معاوية حينئذٍ، ومعاويةُ يومئذٍ ابنُ ستٍّ وستين إلا شهرين، ولا خلاف بين العلماء أن الحسن إنما سلَّم الخلافة لمعاوية حياتَه لا غير، ثم تكون له مِن بعده، وعلى ذلك انعقد بينهما ما انعقد في ذلك، ورأى الحسن ذلك خيرًا مِن إراقة الدماء في طلبها، وإن كان عند نفسه أحقَّ بها؛ (الاستيعاب؛ لابن عبدالبر جـ١، صـ٣٨٧).

شبهة والرد عليها:

قال جُبَير بن نُفَير: قلتُ للحسن بن علي: إن الناس يقولون: إنك تريد الخلافة، فقال: "قد كانت جماجمُ العرب في يدي، يحاربون مَن حاربت، ويُسالِمُون مَن سالمت، فتركتُها ابتغاءَ وجه الله وحقن دماء أمةِ محمد صلى الله عليه وسلم"؛ (حلية الأولياء؛ لأبي نُعَيم جـ٢، صـ٣٨).

مدة خلافة الحسن بن علي:

لمَّا قُتِل علي بن أبي طالب بايَع الناسُ الحسنَ بن علي، وبقي الحسنُ في الخلافة بعد أبيه سبعة أشهرٍ وأحدَ عشرَ يومًا؛ (تاريخ دمشق؛ لابن عساكر جـ١٣، صـ: ٢٥٩).

قبسٌ من كلام الحسن بن علي:

(١) قال الحسن بن علي: مَن اتَّكل على حُسن اختيار الله له، لم يتمنَّ أن يكون في غير الحالة التي اختار الله له، وهذا حدُّ الوقوف على الرضا بما تصرَّف به القضاء؛ (تاريخ دمشق؛ لابن عساكر جـ١٣، صـ: ٢٥٣).

(٢) قال الحسن بن علي لبَنِيه ولبَنِي أخيه: "تعلَّموا العلم؛ فإنكم صغار قومٍ وتكونون كبارَهم غدًا، فمَن لم يحفظْ منكم فليكتُبْ"؛ (جامع بيان العلم؛ لابن عبدالبر جـ١، صـ٣٥٨).

(٣) خطب الحسنُ بن علي بالكوفة، فقال: إن الحلم زينة، والوقار مروءة، والعَجَلة سفه، والسَّفه ضعف، ومجالسة أهل الدناءة شَيْن، ومخالطة الفسَّاق ريبة؛ (تاريخ دمشق؛ لابن عساكر جـ١٣، صـ: ٢٥٩).

(٤) قال الحسن بن علي ذات يوم لأصحابه: إني أخبرُكم عن أخٍ لي كان من أعظم الناس في عيني، وكان عظيمَ ما عظَّمه في عيني صِغَرُ الدنيا في عينِه، كان خارجًا مِن سلطان بطنه، فلا يشتهي ما لا يجد، ولا يُكثِر إذا وجد، وكان خارجًا من سلطان فرجه، فلا يستخفُّ له عقله ولا رأيه، وكان خارجًا من سلطان الجَهَلة، فلا يمدُّ يدًا إلا على ثقة المنفعة، كان لا يسخط ولا يتبرَّم، كان إذا جامع العلماءَ يكونُ على أن يَسمع أحرَصَ منه على أن يتكلَّم، وكان إذا غُلِب على الكلام لم يُغلَب على الصمت، كان أكثر دهره صامتًا، فإذا قال فاق القائلين، وكان لا يشارك في دعوى (أي: فتنة)، ولا يدخل في مِراء، ولا يُدلِي بحجة حتى يرى قاضيًا، يقول ما يفعل، ويفعل ما لا يقول تفضلًا وتكرمًا، كان لا يغفل عن إخوانه، ولا يخص نفسه بشيء دونهم، كان لا يلوم أحدًا فيما يقع العُذْر بمثله، كان إذا ابتدأه أمران لا يرى أيهما أقرب إلى الحق، نظر فيما هو أقرب إلى هواه فخالفه؛ (تاريخ دمشق؛ لابن عساكر جـ١٣، صـ٢٥٤: ٢٥٣).

مرض الحسن بن علي:

(١) قال أبو نُعَيم: لَمَّا اشتدَّ بالحسن بن علي الوجعُ جزع، فدخل عليه رجلٌ، فقال له: يا أبا محمد، ما هذا الجزع؟ ما هو إلا أن تفارق رُوحُك جسدَك، فتَقدَم على أبوَيْك عليٍّ وفاطمة، وعلى جَدَّيك النبي صلى الله عليه وسلم وخديجة، وعلى أعمامِك حمزة وجعفر، وعلى أخوالك القاسم والطيِّب وإبراهيم، وعلى خالاتِك رقية وأم كلثوم وزينب، قال: فسُرِّي عنه (أي: ذهب عنه الحزن)؛ (البداية والنهاية؛ لابن كثير جـ٨، صـ٤٥).

(٢) قال عُمَير بن إسحاق: دخلتُ أنا ورجل آخر مِن قريش على الحسن بن علي، فقام فدخل إلى الخلاء، ثم خرج، فقال: لقد لفظتُ طائفةً (قطعة) مِن كَبدي أقلبها بهذا العود، ولقد سُقِيتُ السَّمَّ مرارًا، وما سُقيتُ مرةً هي أشد مِن هذه، قال: وجعل يقول لذلك الرجل: سَلْني قبل ألا تَسْألَني، فقال: ما أسألك شيئًا، يعافيك الله؛ (البداية والنهاية؛ لابن كثير جـ٨، صـ٤٤).

موقف الحسن مِن قاتِلِه:

قال عمير بن إسحاق: دخلتُ على الحسن بن علي وهو يجودُ بنفسه (أي: قبل خروج روحه)، والحسين عند رأسه، وقال: يا أخي، مَن تتَّهم؟ قال الحسن: "لِمَ؟ لتقتله؟"، قال الحسين: نعم، قال الحسن: "إنْ يكُن الذي أظنُّ، فالله أشد بأسًا وأشد تنكيلًا، وإلا يكُنْ، فما أحبُّ أن يُقتَل بي بريءٌ"، ثم مات رضوان الله تعالى عليه؛ (حلية الأولياء؛ لأبي نعيم جـ٢، صـ٣٨).

جاء الحسين بن علي حتى قعَد عند رأس الحسن، فقال: أيْ أخَيَّ، مَن الذي قتلك؟ قال الحسن: تريد قتلَه؟! قال الحسين: نعم، قال: لئن كان قاتلي الذي أظنُّ، فالله أشد بأسًا وأشد تنكيلًا، وإن لم يكُنْهُ ما أحِبُّ أن تَقتُلَ بي بريئًا؛ (البداية والنهاية؛ لابن كثير جـ٨، صـ٤٤).

رغبة الحسن في الدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم:

لمَّا حضرَتِ الوفاةُ الحسنَ بن علي، أرسل إلى عائشة يطلُبُ منها أن يُدفَن مع النبي صلى الله عليه وسلم، فأجابَتْه إلى ذلك، فقال لأخيه: إذا أنا متُّ فاطلُبْ إلى عائشة أن أدفَن مع النبي صلى الله عليه وسلم، فلقد كنتُ طلبتُ منها فأجابَتْ إلى ذلك، فلعلَّها تستحيي مني، فإن أذِنَت فادفنِّي في بيتِها، وما أظن القوم - يعني بني أمية - إلا سيمنعُونَك، فإن فعَلوا، فلا تراجعهم في ذلك، وادفنِّي في بقيع الغَرْقد.

فلما تُوفِّي جاء الحسين إلى عائشة في ذلك، فقالت: نعم وكرامة، فبلغ ذلك إلى مَرْوان بن الحكم وبني أمية، فقالوا: والله لا يُدفن هناك أبدًا، فبلَغ ذلك الحسينَ، فلبِس هو ومَن معه السلاح، ولبسه مروان، فسمع ذلك أبو هريرة، فأتى الحسينَ فكلَّمه وناشده الله، فقال: أليس قد قال أخوك: إن خفت فرُدَّني إلى مقبرة المسلمين، ففعل، فحمَلَه الحسين إلى البقيع؛ (أسد الغابة؛ لابن الأثير جـ٢، صـ١٣).

وفاة الحسن بن علي:

مرض الحسن بن علي أربعين يومًا، وتُوفِّي في الخامس مِن ربيع الأول سنة تسع وأربعين من الهجرة، ودُفِن بجوار أمِّه فاطمة بنتِ النبي صلى الله عليه وسلم بالبقيع، رضي الله عنها، وكان عمرُه ستة وأربعين عامًا؛ (صفة الصفوة؛ لابن الجوزي جـ١، صـ٧٦٢) (البداية والنهاية؛ لابن كثير جـ٨، صـ٣٤).

روى الحاكم عن سالم بن أبي حفصة، قال: سمِعتُ أبا حازم يقول: إني لشاهدٌ يومَ مات الحسن بن علي، فرأيتُ الحسين بن علي يقول لسعيد بن العاص (وهو أمير على المدينة يومئذٍ)، ويطعنُ في عنقه، ويقول: تقدَّم فلولا أنها سُنَّة ما قدَّمتُك، وكان بينهم شيء (أي: خلاف)؛ (حديث صحيح) (أحكام الجنائز؛ للألباني، صـ١٢٨).

قال محمد بن إسحاق: حدَّثني مساور مولى بني سعدِ بن بكر قال: رأيتُ أبا هريرة قائمًا على مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يومَ مات الحسن بن علي وهو يُنادِي بأعلى صوته: يا أيها الناس، مات اليوم حِبُّ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، فابكُوا، وقد اجتمع الناس لجنازتِه حتى ما كان البقيع يَسَعُ أحدًا مِن الزحام؛ (البداية والنهاية؛ لابن كثير جـ٨، صـ٤٦).

رحم الله تعالى الحسن بن علي رضي الله عنه رحمةً واسعة، وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، ونسأل الله تعالى أن يجمعنا به في الفردوس الأعلى من الجنة.

والله أعلم ،،،

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين

أهم المراجع والمصادر

مراجع ترجمة الحسن بن علي رضي الله عنه

مسند الإمام أحمد

صحيح البخاري

صحيح مسلم

سنن النسائي

سنن ابي داود

سنن الترمذي

سنن ابن ماجه

البداية والنهاية

سير اعلام النبلاء

لسان العرب

النهاية في غريب الحديث لابن الاثير الجزري

كتاب للصلابي

الأعلام للزركلي

الاستيعاب في معرفة الأصحاب

لابي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي